

حرف اللام

[المقارب]

[١٨٩]

جَمِيلٌ يَمِيلُ إِلَى مِثْلِهِ فَيَشْفَعُ مَرَأَهُ فِي وَصْلِهِ (1)
 رَمَى نَابِلٌ مِنْهُمَا نَابِلًا يُنَاغِيهِ وَالنَّبِيلُ مِنْ نَبِيلِهِ (2)
 وَيَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى جَنْبِهِ كَمَا نَظَرَ الطَّبِيُّ مِنْ ظِلِّهِ

[الكامل]

[١٩٠]

نَهَرَ كَمَا سَالَ اللَّمَى سَلْسَالًا وَصَبَّاءً بَلِيلٌ ذَيْلُهَا مِكْسَالٌ (3)
 وَمَهَبٌ نَفْحَةٌ رَوْضَةٌ مَطْلُولَةٌ فِي جِلْهَتَيْهَا لِلنَّسِيمِ مَجَالٌ (4)
 غَازَلَتْهُ وَالْأَقْحَوَانَةُ مَبْسِيمٌ وَالْأَسُّ صُدْعٌ وَالْبَنْفَسَجُ خَالٌ (5)

- (1) جميلٌ: خير لمبتدأ محذوف، تقديره: هو.
 (2) نابلٌ: صاحب النبل، وهنا استعارة، وأراد بذلك سهام اللحظ. يناغيه: يناديه كالطفل. والظبي يكون خياله مثله؛ فكنا الأحباب.
 (3) اللّعى: سمرة الشفاء. بليلٌ: رطب، مباح. ذيلها مكسال: بطينة السير، تمشي الهوينا.
 (4) جلّهتها: جانبيها.
 (5) الأس: يشبه الصدغ. وخال الخد: كالبنفسج، جميل، شائق.

- ووراءَ حَفَاقِي النَّجَادِ ضُبَارِمٌ يَسْرِي بِهِ خَلْفَ الظَّلَامِ خَيْالٌ⁽¹⁾
 ألقى العَصَا فِي حَيْثُ يَعْتَرُ بِالْحَصَى نَهْرٌ وَتَعَبْتُ بِالْعُصُونِ شِمَالٌ⁽²⁾
 وَكَأَنَّ مَا بَيْنَ الْعُصُونِ تَنَازُعٌ فِيهِ وَمَا بَيْنَ الْمِيَاهِ جِدَالٌ
 وَأَرْبٌ يَبْرُدُ مِنْ حَشَاهِ مَكْرَعٌ خَصِرٌ يَسْعُ وَتَلْعَةٌ مِخْضَالٌ⁽³⁾
 مَا بَيْنَ رَوْضَةِ جَدَوْلَيْنِ كَأَنَّمَا بُسِطَتْ يَمِينٌ مِنْهُمَا وَشِمَالٌ
 مِثْلُ الْحُبَابِ بِمُنْحَنَاهُ دُؤَابَةٌ حَفَاقَةٌ حَيْثُ الرَّبَى أَكْفَالٌ⁽⁴⁾
 وَأَنَسَابٌ ثَانِي مَعِطْفِيهِ كَأَنَّهُ هَيْمَانٌ نَشْوَانٌ هُنَاكَ مُذَالٌ⁽⁵⁾
 أَوْ ظِلُّ أَسْمَرَ بِاللَّوَى مَتَاطَرٌ عَطَفْتُ جَنُوبٌ مَتْنَهُ وَشِمَالٌ⁽⁶⁾
 لَمْ أَدْرِ هَلْ يُزْهِمِي فَيَخْطُرُ نَخْوَةٌ أَمْ لَاعَبَتْ أَعْطَافُهُ الْجِرْيَالُ⁽⁷⁾
 فَإِذَا اسْتَطَارَ بِهِ النَّجَاءُ فَنِيْزُكَ؛ وَإِذَا تَهَادَى فَالهِلَالُ هِلَالٌ⁽⁸⁾
 زُرْتُ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مَوْشِيَّةٌ بِمَقِيلِهِ أُخْتُ لَهَا أَسْمَالٌ⁽⁹⁾

(1) ضبارم: أسد. النجاد: حمائل السيف.

(2) في حيث: أي: من حيث يظن أنه... شمال: ربح الشمال.

(3) أرب: أقم، أو شع. مكرع: يُشرب منه بغير آنية. خصر: بارد. يسع: يسيل. تلعة
 مخضال: هضبة ندية.

(4) الحُباب: ما يعلوه - نفاخاته، أو: الحية. الذؤابة: الناصية. الربى أكفال: ما
 ارتفع من الأرض كأن مؤخرته.

(5) مذال: يترنح قلقاً، فلم يستقر على حال.

(6) متاطر: يعشي مثنياً؛ كالغواني.

(7) هل سيره هكذا زهو واختيال، أم من سكره وخمرته؟ الجريال: الخمر.

(8) النجاء: النجدة. نيزك: كالشهب.

(9) أسمال: بالية، موشية: موشاة مزخرقة.

- مِرْقُ كَمَا يَنْقَدُ فِي يَوْمِ الْوَعَى عَنْ لَبَّتِي مُسْتَلِثِمٍ سِرْبَالُ⁽¹⁾
- الْقَى بِهٍ مِنْهَا هِنَالِكَ دِرْعُهُ بَطْلٌ وَجَرْدٌ وَشِيَهُ مُخْتَالُ⁽²⁾
- بِيَدِ الْهَجِيرَةِ مِنْهُ سَوَاطِ خَافِقُ؛ وَبِسَاقِ لَيْلَةٍ صَرَصَرٍ خَلْخَالُ⁽³⁾
- فَدَلَنْتُ يَقْدُمُ بِي هُنَاكَ ضَبَارِمُ ضَارِلُهُ بِعَمَايَةِ أَشْبَالُ⁽⁴⁾
- شَيْحَانٌ لَا أَرْتَابُ مِنْ هَلَعٍ وَلَا أَغْتَابُ مِنْ طَبِيعٍ وَلَا أَغْتَالُ⁽⁵⁾
- مُتَخَايِلًا أَمْشِي الْبَرَازَ وَدُونَهُ مِنْ أَرْقَمٍ سِدْرُ الْفُتِّ وَضَالُ⁽⁶⁾
- فَتَوَعَّدْتَنِي نَظْرَةً وَقَادَةَ يُذَكِّي بِهَا تَحْتَ الظَّلَامِ ذُبَالُ⁽⁷⁾
- وَهَوَى كَمَا يَهْوِي أَتِي مُزِيدُ رَجَمْتُ بِهِ بَعْضَ التَّلَاعِ تَلَالُ⁽⁸⁾
- يَهْفُو الضَّرَاءُ أَمَامَهُ وَلرَبَّمَا يَذُرُّ الْكَثِيبَ وَرَاءَهُ يَنْهَالُ⁽⁹⁾

(1) يمزق في حربه كل لامة، واللبننة: ياقة القميص. لبتى: جانبي. مستلم: من لبس اللامة - الدرع -.

(2) جرد وشيه: رمى زينتته؛ فلم يهتم بذلك.

(3) الهجيرة: الهاجرة: حر الظهيرة. صرصر: شديدة البرد، عاتيه.

(4) دلفت: أسرعت. ضبارم: أسد. عماية: فسحة من الأرض.

(5) شيحان: مقل. هلع: خوف.

(6) البراز: شجاعاً لا يخاف. أرقم: جمع (رقم): أخبث الحيات. سدر: شجر معروف، مروي. الضال: هو السدر، البري.

(7) ذبال: الذبال: الفتيلة.

(8) التلاع: جمع (تلعة): ما ارتفع من الأرض، أو ما انخفض، وهنا (الثاني)؛ ليوافق رجم التل له.

(9) الضراء: من اعتاد الضر، والمعارك. الكثيب: الرمل. يترك الرمل ينهال رغم انبساطه؛ لشدة جريه فيه.

فَدَرَأْتُ بِأِدْرَةِ الشَّجَاعِ بِأَخْضَرٍ فِي رَقَشِهِ هُوَ لِلشَّجَاعِ مِثَالٌ⁽¹⁾
 جَمَدَ العَدِيرُ بِمَتْنِهِ وَلرَبِّمَا أَعشَاكَ إِفْرَنْدَلُهُ سَيَالٌ⁽²⁾
 وَجَمَعْتُ بَيْنَ المَشْرِفِي وَبَيْنَهُ فَتَلَاقَتِ الأَشْبَاهُ والأَشْكَالُ
 وَتَسَاوَرَا يَتَكَافَحَانِ كَمَا التَّقَى يَوْمًا أَبُو إِسْحَاقَ وَالرِّبَالُ⁽³⁾
 وَكِلَاهُمَا مِنْ أَسْوَدٍ وَمُهْتَدٍ فِي ضَمْنِهِ الأَوْجَالُ والأَجَالُ⁽⁴⁾

[الطويل]

[١٩١]

كَفَى حَزْنًا أَنْ الدِّيَارَ قَصِيَّةٌ فَلَا زَوْرَ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ خَيَالًا⁽⁵⁾
 وَلَا الرُّسْلُ إِلاَّ لِلرِّيَّاحِ عَشِيَّةٌ تَكْرَجُ جَنُوبًا بَيْنَنَا وَشَمَالًا
 فَاسْتَوِدِعُ الرِّيْحَ الشَّمَالَ تَحِيَّةً؛ وَأَسْتَشِقُّ الرِّيْحَ الجَنُوبَ سُؤلاً
 وَحَسْبِي شَجْوًا أَنْ لِي فِيكَ أَضْلَعًا جِرَارًا وَأَرْدَانًا عَلَيْكَ خِضَالًا⁽⁶⁾
 وَطَرْفًا قَرِيحًا صَامَ فِيكَ عَنِ الكَرَى وَلَا فِطْرًا إِلاَّ أَنْ تَلُوحَ هِلَالًا⁽⁷⁾

(1) درأت: ضربت. الشجاع: حية معروفة. أخضر: سيف. رقشة: حية رقشاء. ملونة منقطة.

(2) أعشاك: بهر بصرك.

(3) يتكافحان: يلتقيان مواجهة. أبو إسحاق: شاعرنا. الريبال: الأسد.

(4) الأوجال: جمع (وجل): الخوف.

(5) قصية: بعيدة. فلا زور: لا زيارة.

(6) حسبي: يكفيني. جراراً: ذات حرارة وتعطش. أردان: ثياب [قمصان]. خضالاً: مخضلة بالدمع.

(7) طرف: عين. قريح: تفرح من البكاء والدمع. الكرى: النوم.

- وما الدهرُ إلا صفحةٌ بكَ طَلَقَةٌ لَثَمْتُ به من قَبْلِ وَصَلِكِ خَلا
 فَمَا أَنَسَهُ لا أَنَسَ لَيْلًا على الجَمِي وَقَدَرَقَ وَضاحاً وراقَ جَمالاً (1)
 ورازَ به نَجْمُ السُّهَى قَمَرَ الدَّجِي وياتا بحالِ الفَرَقْدِينِ وَصالاً (2)
 إِذا ما هَدانا فيهِ بارِقُ مَبِيسِمِ أَجَنَ دُجِي فرِعُ فَجِرَتْ ضَلالاً (3)
 ولي نَظَرٌ يَرْتَدُّ فيكَ صَبابَةٌ وَقَد فاضَ ماءُ الشَّوقِ فيهِ فَجالاً (4)
 فجادَ الجَمَى غادٍ من المَزِنِ رائِحُ تَهاداهُ أَعناقُ الرِّياحِ كَلالاً (5)
 وسارِيَةٌ دَهْماءُ حارَ بها الدَّجِي فَشَبَّ بها البَرَقُ المُنيرُ ذُبالاً (6)
 فَليلَهُ ما أشجى الحَمامَةَ عُدوَةٌ هَناكَ وما أُنَدَى الأراكُ ظِلالاً
 وَقَد جاذَبَتْ رِيحُ الصَّبَا أَغصَنَ النُّقا فمادَ على رِدْفِ الكَثيبِ ومالاً (7)
 وأيقَظَ بَرْدُ الصَّبِحِ جَفْنَ عَراهِ تَرَقَّرَقَ دَمْعُ الطَّلِّ فيهِ فَسالاً (8)

(1) رَقٌّ وضاحاً: رَقٌّ وضوحاً، وراقَ جمالاً.

(2) نجم السهَى: هو كوكب خفي، يمتحن الناس بعضهم برؤيته. الفرقلدين: نجمين قريبين من القطب.

(3) جن دجى: اشتدت ظلمة الليل.

(4) جال: دار.

(5) غادٍ: الغادية: سحابة تنشأ صباحاً. تهاداه: تحمله الرياح. كلالاً: تعباً.

(6) سارية: سحابة ليلية. دهماء: سوداء. ذبالاً: فتيلة.

(7) ماد: مال وتبختر. ردف الكثيب: عجز الرمال.

(8) العراة: نبت طيب الرائحة.

[١٩٢]

[مجزوء الرمل]

أَيُّهَا السَّائِئُ مَهْلًا سَاءَ نِي أَنْ تَهْتَ جَهْلًا
 هَلْ تَرَى فِي مَا تَرَى إِلَا لَا سَبَابًا قَدْ تَوَلَّى
 وَغَرَامًا قَدْ تَسَرَّى وَفُؤَادًا قَدْ تَسَلَّى (1)؟
 أَيْنَ دَمْعٌ فِيكَ يَجْرِي؟ أَيْنَ جَنْبٌ يَتَّقَلَّى؟
 أَيْنَ نَفْسٌ فِيكَ تُهْدَى؟ وَضُلُوعٌ فِيكَ تُصَلَّى (2)؟
 أَيُّ مَلِكٍ كَانَ لَوْلَا عَارِضٌ وَأَقَى فَوَلَّى (3)
 وَتَخَلَّى عَنْكَ إِلَّا أَنْفَالًا يَتَخَلَّى
 وَانظُرْ إِلَى الْحُسْنِ فَهَلَا أَجْمَلَ الْحُسْنِ وَمَهْلًا (4)

[١٩٣]

[مخلع البيط]

سَقِيَا لَهَا مِنْ بَطَاحِ أَنْسٍ وَدَوْحِ حُسْنٍ بِهَا مُطِلٌ (5)
 فَمَا تَرَى غَيْرَ وَجْهِ شَمْسٍ أَظْلَلٌ فِيهِ عِذَاؤُ ظِلِّ

(1) تَسَرَّى: انسرى عنه الهمم: انكشف.

(2) تُصَلَّى: تتأجج فيها نار الشوق.

(3) مَلِكٌ: المَلِكُ ما يملكه المرء يمينه، وفي المثل: (لو دام لغيرك ما وصل إليك).

(4) وهل: طلع، (فهلا): حرف تحضيض؛ تدخل على الفعل الماضي فتعنى الندم على فوات أمر.

(5) سقيا لها: سقاها الله. دوح = دوحة.

[١٩٤]

[الخفيف]

- وَمَغَارٍ رَكِبْتُ أَدْهَمَ مِعْطَا لَأِ إِلَيْهِ وَظَهَرَ أَشْهَبَ حَالِي (١)
 جَالَ فِي أَنْجُمٍ مِنَ الْحَلِيِّ بَيْضِ وَقَمِيصٍ مِنَ الصَّبَاحِ مُذَالِ (٢)
 فَبَدَا الصَّبِيحُ مُلْجَمًا بِالثَّرِيَا؛ وَجَرَى الْبَرْقُ مُسْرَجًا بِالْهِلَالِ (٣)

[١٩٥]

[الكامل]

- مَا ضَارَ لِإِسِّ مِثْلِهِ مِنْ خَاتَمٍ أَنْ لَا يَشُبُّ مَعَ الظَّلَامِ ذُبَالًا (٤)
 مُتَأَلِّقٌ أَعْدَاهُ لِإِسِّ جَلِيَّةٍ فَسَمَا جَلَالًا وَاسْتَزَادَ جَمَالًا (٥)
 مُتَحَمَّلًا فَضًّا يَرُوقُ وَحَلَقَةً مِنْ جُدُودَةٍ وَقَدَّتْ وَمَاءَ سَالَا (٦)
 فِي رَاحَةٍ خُلِقَتْ سَمَاءُ سَمَاحَةٍ فَتَقَارَنَا نَجْمًا بِهَا وَهِلَالًا (٧)

(١) مغار: مدخل، أو: من الإغارة: العدوان. أدهم: فرس أسود. معطال: لا يجري، ولا يتم تدريبه، أو لم يتم إسراره. أشهب: فرس، يغلب بياضه سواده. حالي: محلي، مسرج.

(٢) كأن النجوم: حلية بياض. والصبح كالقميص الطويل ذيله.

(٣) حتى ظهر الصبح وكأنه فرس له لجام، وهي الثريا، وسراجه: الهلال وكل هذه استعارات مكنية.

(٤) ما ضار: ما ضر؛ أي: لا يضيرك. يشب: يوقد. ذبالا: فتيلًا.

(٥) سما جلالاً: جلالاً، تمييز. وكذا (جمالاً).

(٦) متحملًا: حاملاً. فضًا: ما يوضع فوق الخاتم.

(٧) سماء: أي: كسماء. تقارنا نجماً، اتحدنا، نجماً: تمييز.

[١٩٦]

[البسيط]

- صَمَمْتُ سَمْعاً فَمَا أَصْغِي إِلَى الْعَذَلِ؛ وَهَمْتُ قَلْباً فَمَا أَصْحُو عَنِ الْغَزَلِ (1)
 وَإِنَّ سُقْمِي لَمِنْ ظَرْفٍ بِهِ سَقَمٌ خُلُوٍ مِنَ الْكُحْلِ مَمْلُوءٍ مِنَ الْكَحْلِ (2)
 أَشْكُو الظَّمَاءَ وَرَبِّي فِي حَصَى بَرْدٍ لَوْ بَلَّ مِنْ غُلِّي أْبَلَلْتُ مِنْ عِلِّي (3)
 فَمَنْ لَصَبُّ يَبِيْتُ اللَّيْلِ يَسْهَرُهُ مُقَلَّبَ الْقَلْبِ بَيْنَ الْيَاسِ وَالْأَمَلِ (4)
 أَيْنَ الْجِرَاحَاتُ مِنْ جَرِحٍ بِأَضْلَعِهِ؛ وَأَيْنَ بِيضُ الْمَوَاضِي مِنْ جُفُونِ عَلِي (5)
 يَا ضَارِباً يَوْسُفَا فِي حُسْنِهِ مَثَلًا جَلَّ ابْنُ أَفْعَلٍ عَنِ مِثْلِي وَعَنْ مَثَلِ (6)
 خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ فِي ظَلَعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنِ رُحْلِ (7)

[١٩٧]

[السرّيع]

- وعاذِرٍ قد كان لي عاذِلاً في أربٍ قد صار لي أمِلاً (8)

(1) العذل: الملامة. الغزل: التودد والشغف بمحادثة النساء.

(2) الطرف: العين. سقمي: مرضي. الكحل: معروف - للعين - الكحل: سواد الجفون من غير كحل.

(3) الظماء = الظما. أبلت: شفتيت. غللي = عطشي. عليلي: أمراض.

(4) مقلب القلب: جناس ناقص، وقد كثر في ديوانه. وبين اليأس والأمل: طباق.

(5) المواضي: جمع (ماضي): السيف الحاد.

(6) ابن أفعل: ممدوحه، وفي الكلام تورية، لكنها تزري بالكلام.

(7) رُحْل: نجم لامع، من الخُئْس. أي: نور الشمس لا يظهر معها شيء، وكذا ممدوحه!!

(8) عاذر: من (عذر): الشمس له العذر. عاذل: لائم. أرب: قصد.

- أَدَبْ قَلْبِي وَهَوِّ فِي ظَلِيهِ فَصَارَ مَحْمُولًا بِهِ حَامِلًا (1)
 وَدُونَ مَاءِ الْحُسْنِ مِنْ وَقْدِهِ مَا يَصْدُرُ الظَّرْفُ بِهِ نَاهِلًا (2)
 وَكَانَ قَلْبِي دُونَهُ وَاقِدًا وَمَاءٌ جَفَنِي فَوْقَهُ جَائِلًا (3)
 أَخْوَضُ فِي الْحُبِّ بِهِ لُجَّةٌ لِمَنْ تَرَمَّ بِهَا مِنْ سَلْوَةٍ سَاجِلًا (4)
 أَمَا تَرَى أَعْجُوبَةً أَنْ تَرَى فِي الْحُبِّ مَقْتُولًا قَدَى قَاتِلًا (5)
 وَبُجْتَنِي نُورٌ نَسِيبِي بِهِ غَضًا وَجَسْمِي غُضُنًا ذَابِلًا (6)
 عُلِقَتْهُ أَحْوَى اللَّمَى أَحْوَرًا عَاطِرَ أَنْفَاسِ الصَّبَا عَاطِلًا (7)
 مُعْتَدِلًا مُعْتَدِيًا فِي الْهَوَى أَحَبِّبْ بِهِ مُعْتَدِلًا مَائِلًا
 عَشِيْتُ مِنْ مُقْلَتِهِ بَائِلًا بِسِحْرًا وَمِنْ لَحْظَتِهِ نَائِلًا (8)
 شَطَّ وَلِي مِنْ شَغَفِ فِكْرَةٍ أَرَاهُ فِي مِرَاتِيهَا مَائِلًا (9)
 فَمَا أَرَاهُ ظَاعِنًا رَاجِلًا إِلَّا أَرَاهُ قَاطِنًا نَازِلًا

- (1) آد: أثقل.
 (2) وَقْدِي: حرارة حبه. يصدر: يرجع. ناهلاً: عطشان.
 (3) جَائِلًا: ساقياً.
 (4) لِمَنْ: تكنيها للشعر.
 (5) مَقْتُولًا: يقصد نفسه. قَاتِلًا: محبوبه، وقد فداه بنفسه.
 (6) صَارَ جَسْمِي كَالْغَصَنِ الذَّابِلِ، لِعَشْقِهِ لِمُحِبُّوهُ.
 (7) أَحْوَى اللَّمَى: سمرة إلى السواد في الشفتين. عَاطِلًا: ليس في عنقه زينة.
 (8) كَانَ فِي عَيْنِي سِحْرَ بَابِلَ، وَفِي سَهَامِ لِحْظِهِ: نيل - على المجاز.
 (9) شَطَّ: بَعُدَ. مَائِلًا: متشلاً بها.

وإن لي ظرفاً به ساهداً وَجُداً ودمعاً هامراً هاملاً⁽¹⁾
 كأن نومي ضلّ عن ناظري فبات دمعِي سائلاً سائلاً

[١٩٨]

[المقارب]

وقد غشيّ النبتُ بطحاءهُ كَبَدِ العِذارِ بِخَدِّ أسيلِ⁽²⁾
 وقد ولّتِ الشَّمسُ مُحْتَتَةً إلى الغربِ تُرنو بِظرفِ كَحيلِ⁽³⁾
 كأنّ سَناها على نَهرِهِ بَقايا نَجيعِ بِسيفِ صَقيلِ⁽⁴⁾

[١٩٩]

[الكامل]

أحسُّ المُدّامةَ والتَّسِيمُ عَليلُ والظِّلُّ حَفاقُ الرِّواقِ ظَليلُ⁽⁵⁾
 والنُّورُ ظرفٌ قد تَنَبَّهَ دامِعُ والماءُ مُبْتَسِمٌ يروقُ صَقيلُ
 وتَظَلَّعتُ من بَرقي كلِّ عَمامةٍ في كلِّ أفقٍ رايَةٌ ورَعيلُ⁽⁶⁾
 حتى تَهَادَى كلُّ خُوطِةٍ أَيْكَةٍ رَيًّا وغَصَّتْ تَلَعَةٌ ومَسيلُ⁽⁷⁾

(1) ساهداً: ساهراً. هاملاً: منكباً.

(2) غشي النبت: ملأ النبات... كما ظهر العذار بخدي لين.

(3) ولّت: كفت حياة منه. محتتة: مسرعة، حريصة.

(4) سناها: نورها. نجيع: النجيع من الدم هو ما كان يضرب إلى السواد.

(5) ظل ظليل: وماء وفير، ومدامة - خمر - ونسيم عليل!!!.

(6) تظلمت: ظهرت. رعيل: جماعات وطوائف.

(7) تلعّة: هضبة مرتفعة. مسيل: سيل مائي. خوطة أَيْكة: غصن الأيكة الناعم.

عَظَفَ الْأَرَاكَةَ فَانْشَى شَكَرًا لَهُ طَرَبًا وَرَجَعَ فِي الْغُصُونِ هَدِيلًا⁽¹⁾
 فَالرَّوْضُ مُهْتَزُّ الْمَعَاظِفِ نَعْمَةً نَشْوَانٌ يَعْطِفُهُ الصَّبَا فَيَمِيلُ
 رَيَّانٌ فَضَّضَهُ النَّدَى ثُمَّ انْجَلَى عَنْهُ فَذَقَبَ صَفْحَتَيْهِ أَصِيلًا⁽²⁾
 وَارْتَدَّ يَنْظُرُ فِي نِقَابِ عَمَامَةٍ طَرَفٌ يُمَرِّضُهُ النُّعَاسُ كَلِيلًا⁽³⁾
 سَاجٌ كَمَا يَرْنُو إِلَى عُودِهِ شَاكٍ وَيَلْتَمِحُ الْعَزِيزُ ذَلِيلًا⁽⁴⁾

[الكامل]

[٢٠٠]

وَالشَّمْسُ شَاحِبَةٌ الْجَبِينِ مَرِيضَةٌ وَالرِّيْحُ خَافِقَةٌ الْجَنَاحِ بَلِيلًا⁽⁵⁾
 وَالْبَرْقُ مُنْخَزِلٌ يُكَبِّ لَوَجْهِهِ وَيَمُجُّ رَوْحَ الرَّاحِ مِنْهُ قَتِيلًا⁽⁶⁾
 وَالكَاسُ طَرَفٌ أَشَقَرُّ قَدْ جَالَ فِي عَرَقِ عَلَيْهِ مِنَ الْحَبَابِ يَسِيلًا⁽⁷⁾
 يَسْعَى بِهَا قَمَرْلُهُ وَلِكَاسِهِ وَجَهُ أَغْرُ وَمَبْسِمٌ مَعْسُولٌ

(1) رَجَعَ: أعاد الصوت [الصدى].

(2) الندى عليه كالفضة جملاً، وعلى جانبيه لون الأصيل - الذمعي - فذقَب: جعل لونه ذهبياً.

(3) كَلِيلٌ: مَرِيضٌ، تَعَبٌ، ضَعِيفٌ، مِنْهُكَ الْقَوَى.

(4) سَاجٌ: سَاكِنٌ، هَادِيٌّ. عُودُهُ: زَوَارُهُ فِي مَرَضِهِ. يَلْتَمِحُ: يَلَاظُ بِطَرَفِ عَيْنِهِ.

(5) الرِّيحُ: بِمَعْنَى (الرِّيحِ)؛ لِمَوَافَقَتِهِ لـ (خَافِقَةٌ)؛ لِجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ. بَلِيلٌ = بَلِيلَةٌ = نَدِيَّةٌ، رَطْبَةٌ.

(6) يَمُجُّ: يَرْمِي بِهِ.

(7) الطَّرْفُ: الْكَرِيمُ مِنَ الْخَيْلِ. عَرَقُهُ الَّذِي يَعْلوهُ كَأَنَّهُ حَيِيَّاتِ الْخَمْرِ فَوْقَ الْكَاسِ.

- شاكى السلاح لِقَدِّهِ وَلِظَرْفِهِ رُمَحٌ أَصَمٌّ وَصَارِمٌ مَلُولٌ⁽¹⁾
 وَأَخِ تَهْزَلُهُ الْعُلَى أَعْطَافُهَا فَكَاتَهُ رِيحَانَةٌ وَشُمُولٌ⁽²⁾
 رَاضِعُهُ كَأْسَ الْمُدَامِ وَبَيْنَنَا بَجْنَى الْحَدِيثِ حَدِيقَةٌ وَقَبُولٌ⁽³⁾
 مَيَّاسٌ أَعْطَافِ السَّمَاكِ كَأَنَّهُ غُصْنٌ تَنْقَسُ نَوْرُهُ مَطْلُولٌ⁽⁴⁾
 تَنْدَى لَهَا وَرْدًا أَيْسَرَةً كَفَّهُ أَبْدَأُ وَيَطْنُ يَمِينِهِ مَبْلُولٌ⁽⁵⁾
 طَلَّقُ الْجَبِينِ وَاللُّحَامِ تَبَّامٌ طَاوِي الْمَصِيرِ وَبِالْقَنَاةِ ذُبُولٌ⁽⁶⁾
 لِلنَّاسِ فِيهِ مِنَ الْكَلَامِ شَوَاهِدٌ وَبِمَضْرَبِ السَّيْفِ الْجِرَازِ قُلُولٌ⁽⁷⁾
 يَمْتَاخُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ بِكَفِّهِ شَطْنٌ يُمَرُّ مِنَ الْقَنَاةِ مَفْثُولٌ⁽⁸⁾
 فِي حَيْثُ مِنْ حَرَ الطَّعْمَانِ هَجِيرَةٌ تُحْمَى وَمَنْ ظَلَّ اللَّوَاءِ مَقِيلٌ
 وَالنَّقْعُ أَدْقَمُ لِلرَّمَاكِ بِوَجْهِهِ غُرَّرَ تَلُوحٌ وَلِلْمَيُوفِ حُجُولٌ⁽⁹⁾

(1) شاكى السلاح: كامل السلاح، وتام الإعداد للحرب. صارم مسلول: سيف مجهز

للحرب، وقد خرج من غمده.

(2) شُمُولٌ: خمر.

(3) قبول: جمع (قبلة)؛ من التقييل: اللثم.

(4) نَوْرُهُ: زهره، مطلول: أصابه الكل - البلل أو الندى - .

(5) أسرة كفه: خطوطها.

(6) طَلَّقُ: مشرق. طايوي المصير: ضامر.

(7) الْجِرَازِ: القاطع. الْقُلُولُ: جمع (قل): كسر في حد السيف.

(8) يمتاخ: يأخذ؛ كما يستخرج الماء من البئر بالدلو. الكمأة: الشجعان. شطنٌ:

الشطن: الحبل الطويل.

(9) الغبار مسودة: حجول: بياض؛ كما هو المحجل. أو خلاخيل.

وَالْحَيْلُ سَطْرٌ بِالْأَسِنَّةِ مُعْجَمٌ وَيَحْدُ السِّنَّةِ الظَّبْيِ مَشْكُورٌ⁽¹⁾

[٢٠١]

[الكامل]

وَعَسَى اللَّيَالِي أَنْ تَمُنَّ بِجَمْعِنَا عِقْدًا كَمَا كُنَّا عَلَيْهِ وَأَكْمَلًا⁽²⁾
فَلَرْتَمَا نُثِرَ الْجُمَانُ تَعَمَّدًا لِيَكُونَ أَحْسَنَ فِي النِّظَامِ وَأَجْمَلًا⁽³⁾

[٢٠٢]

[الكامل]

خُذْهَا يُرِنَ لَهَا الْجَوَادُ صَهِيلاً وَتَسِيلُ مَاءً فِي الْحُسَامِ صَقِيلاً⁽⁴⁾
بَسَامَةً تُصْبِي الْأَرِيْبَ وَسَامَةً لَوْلَا الْمَشِيبُ لَسِمْتُهَا تَقْبِيلاً⁽⁵⁾
حَمَلْتُهَا شَوْقاً إِلَيْكَ تَحِيَّةً حَمَلْتُهَا عَتَباً عَلَيْكَ ثَقْبِيلاً
مَنْ كُلَّ بَيْتٍ لَوْ تَدَقَّقَ طَبْعُهُ مَاءً لَعَصَّ بِهِ الْفُضَاءَ مَسِيلاً⁽⁶⁾
إِيَّاهُ وَمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ غُلَّةٌ لَوْ كُنْتُ أَنْقَعُ بِالْعِتَابِ غَلِيلاً⁽⁷⁾

(1) الخيل مصفوفة كأنها كتابة على سطر. والأسنة نقاطها. الظبي: جمع (ظبة): حد السيف.

(2) عقداً: كالعقد؛ نعود مجتمعين، بدأ واحدة. وكان نثرنا - تفرقنا - لا عن عداوة،

بل ربما كان أكمل، ليعم الخير.

(3) الجمان: حبة من الفضة، كالدرة.

(4) خذها: أي: هذه القصيدة. الصهيل: للجواد. الحسام: السيف.

(5) تصبي: تجعله متعلقاً بها حباً. الأريب: الأديب الذكي. سميتها: أشبعها.

(6) لو جمعت معاني كل بيت من هذه القصيدة؛ ثم جعلت ماء؛ لمالات الأرض.

(7) إيئه: اسم فعل أمر؛ ومعناه: طلب الزيادة من حديث أو عمل. فإن وصلت نُوتت.

أنقع غليلاً: أشفيه وأداويه.

- ما لِلصَّمْدِيقِ وَقِيَتْ . تَأْكُلُ لَحْمَهُ حَيًّا وَتَجْعَلُ عِرْضَهُ مِنْدِيلًا (1)
 أَقْبَلْتَهُ صَدْرَ الْحُسَامِ وَطالَمَا أَضْفَيْتَهُ دِرْعاً عَلَيْهِ طَوِيلًا (2)
 مَاذَا ثَنَّاكَ عَنِ الثَّنَاءِ وَنَشْرِهِ بُرْدًا عَلَى الرَّسْمِ الْجَمِيلِ جَمِيلًا (3)
 أَرْجَأُ كَمَا عَثَرَ النَّسِيمُ بَرَوْضَةَ لَدْنَا كَمَا نَضَّحَ الْعَمَامُ مَقِيلًا (4)
 أَعِدِ التِّفَاتِكَ وَاذْكِرْهَا خِلَّةً لَا تَسْتَقِيلُ بِهَا عُلاكَ مُمِيلًا
 وَأَصِيخُ إِلَى سَجْعِ الْقَرِيضِ فَرْتَمَا نَدَبَ الْقَرِيضُ مِنَ الْوَفَاءِ هَدِيلًا (5)
 وَعَجَّ الْمَطْيِيُّ عَلَى الْوَدَادِ وَحَيِّهِ طَلَّلًا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ مُحِيلًا (6)
 وَابْعَثْ بِطَيْفِكَ وَاعْتَقِدْهَا زُورَةً وَصِلِ السَّلَامَ عَلَى النَّوَى تَعْلِيلًا (7)
 وَلَثِنِ سَأَلْتُ بِكَ الْعَمَامَةَ وَإِيلاً يَسِمُ الْجَدِيبَ لَمَا سَأَلْتُ بِخَيْلًا (8)
 وَإِذَا دَعَبْتُ وَلَا دُعَابَةَ غَيْبَةٍ فَاغْضُضْ هُنَاكَ مِنَ الْعِنَانِ قَلِيلًا (9)
 وَاصْحَبْ وَذَهْنُكَ مِنْ هَجِيرٍ لَافِحٍ ذَكَرًا كَمَا سَرَّتِ الْقَبُولُ بَلِيلًا (10)

(1) تاكل لحمه = تغتابه [كناية]؛ ﴿أَجِيْتُ أَدُكُّرُ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا...﴾ [الحجرات: 12]

(2) أقبلته: جعلته قبالة. أضفيته: ألبسته.

(3) ثناك: صرفك. وبين (ثناك) و (الثناء): جناس ناقص.

(4) أرجأ: من الأريج؛ الريح العطر الفواح، لدنا: ناعماً. نضح: رش.

(5) أصيخ: استمع. القرية: من الشعر الجيد.

(6) عج: أعذ. طللًا: على الأطلال.

(7) زورة: زيارة. النوى: البعد. تعليلًا: ما يتعمل به، فإن السلام أقل مراحل اللقاء.

(8) وابل: ذات مطر غزير. يسم الجديب: يسقي الأرض العطشى.

(9) دعبت = من المداعبة والمزاح. فاغضض: اخفض. العنان: للفرس.

(10) هجير لافح: حر الظهيرة المحرق. سرت القبول بليلاً: قشت ربح - الصبا - وهي

عكس الدبور. بليلاً: تبل بنداها...

فَلَقَدْ حَلَلْتَ مَعَ الشَّبَابِ بِمَنْزِلٍ يَرْتَدَّ ظَرْفُ النُّجْمِ عَنْهُ كَلِيلًا
 وَيَدَهَتْ لَا نَزَرَ المَحَاسِنِ مُجْبَلًا وَمَضِيَتْ لَا قُضِمَ الغَرَارِ فَلِيلًا (1)
 مُتَدَفِّقًا أَعْيَا العُقُولَ طَرِيفُهُ فَكَأَنَّمَا رَكِبَ المَجْرَ مَبِيلًا (2)
 يَسْتَوْقِفُ العَلِيَا جَلَالًا كُلَّمَا سَجَدَ البِرَاعُ بِكَفِّهِ تَجْبِيلًا (3)
 لَا تَمْنِيرُ بِكَ السِّيَادَةَ غُرَّةً حَتَّى يَسِيلَ بِكَ النَّدى تَحْجِيلًا (4)
 وَسِوَايَ يُنْشِدُ فِي سِوَاكَ نَدَامَةً يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَخِذْكَ خَلِيلًا!

[٢٠٣]

[الطويل]

كَفَى حِكْمَةً لِّلَّهِ أَنَّكَ صَائِرٌ تُرَابًا كَمَا سَوَاكَ قَبْلُ فَعَدَلْكَ (5)
 وَإِنْ شِئْتَ مَرَأَى كَيْفَ كَوَّنَ ثَانِيًا فَدُونَكَ فَانظُرْ كَيْفَ كَوَّنَ أَوْلَكَ (6)
 فَهَلْ أَنْتَ فِي دَارِ المَنَاءِ مُمَهَّدٌ مَحَلُّكَ فِي دَارِ البَقَاءِ وَمَنْزِلُكَ (7)؟

(1) بدعت: فاجأت. لا نزر المحاسن مجبلا: أي: لم أعهدك ولم تكن ممن يتحلى بالقليل من المحاسن. ومضيت في حريك، ولم يكن شأنك أن تكسر سيوفك أو تصاب بثلمة. قضم: كسر. الفليل: هو المفلول. ويقال: تغللت مضارب السيف: تكسرت.

(2) متدققاً: مكثراً من الخير والكمال. المجر: المجررة.

(3) سجد البراع: خضع القلم له احتراماً لعلمه.

(4) تحجيلاً: كأنك غرة محجلة، يعرفك القاصي والداني.

(5) فعذلك: أقامك وسواك، وهنا اقتباس قرآني ﴿الَّذِي خَلَقَكَ سُوءَكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: 7].

(6) دونك: أي: انظر، كيف أول خلقك؟ وهو أهون من الأول.

(7) محللك الحقيقي: هو الآخرة، وإليها السعي الصحيح للعاقل.

[٢٠٤]

[الطويل]

قال في أثناء علته؛

- جَهَلْتُ وَمَا الْقَى عَلِيماً وَإِنَّمَا مَرِهْتُ وَأَعْيَا أَنْ أُمَّرَ بِكَاجِلٍ (1)
 فِسِرْتُ وَقَدْ أَجْدَبْتُ أَرْتَاذُ مَرْتَعاً فَلَمْ تَطَلِ الْوَجْنَءُ بِي ظَهَرَ مَا جِلٍ (2)
 وَخَيْلَ لِي أَنِّي أَقِيمُ وَإِنَّمَا أَسِيرُ وَإِنْ لَمْ أَحْتَقِبْ زَادَ رَاجِلٍ (3)
 فَقُلْتُ وَقَدْ خَلَفْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً وَرَائِي: لَقَدْ أَعْجَلْتُ ظِيَّ الْمَرَا حِلٍ (4)
 وَأَبُوءُ بِعِبْءِ السُّقْمِ بَيْنَ حُشَّاشَةٍ تَجُودُ وَجِسْمٍ قَدْ تَفَرَّقَ نَاجِلٍ (5)
 وَأَسْبَحُ فِي بَحْرِ الشُّكَاةِ لَعَلَّنِي سَاعَلْتُ يَوْمًا [مِنْ نَجَاةٍ] بِسَاحِلٍ (6)

[٢٠٥]

[الكامل]

- الَلِيلُ إِلَّا حَيْثُ كُنْتُ طَوِيلُ؛ وَالصَّبْرُ إِلَّا مِنْذُ بِنْتِ جَمِيلٍ (7)
 وَالنَّفْسُ مَا لَمْ تَرْتَقِبْكَ كَثِيبَةً؛ وَالطَّرْفُ مَا لَمْ يَلْتَمِحْكَ كَلِيلٍ (8)

- (1) مَرِهْتُ: مرضت عيني وتفرحت، فلم أقدر على الكحل.
 (2) أَرْتَاذُ: انزل. الوخياء: الناقة السريعة. ما حل: مكان لا نبت فيه.
 (3) أَحْتَقِبْ: أضعه في حقيبي. أي: خرجت مسافراً دون زاد ولا عدة. وهنا تورية؛ أراد سفر الآخرة، وزاد التقوى ذلك خير.
 (4) خَمْسِينَ حِجَّةً = خمسين سنة.
 (5) أَبُوءُ: أعترف وأقر. تجود: تنازع سكرات الموت.
 (6) بحر الشكاة: الشكوى والدعاء والرجاء. ساحلي: طريق الهداية. وهنا استعارة.
 (7) يطول الليل إلا بذكره فهو خير. بِنْتُ: بَعْدُ، وافترق. والصبر الجميل لا يكون إلا بالله - سبحانه -.
 (8) ترتقبك: تراقبك. كثيبة: مهيلة، مهانة. يلتمحك: يلمح نورك.

- فلقد خلعت على الزمان محاسناً تُثنى به أعطافه فيذيل⁽¹⁾
ولقد شملت الحضرتين بنعمة يجري الثناء بوصفها فيطيل⁽²⁾
فالصبح نغر في جنابك ضاحك؛ والليل طرف في ذراك كحيل⁽³⁾
واقمت من أود هناك وههنا فدفت آراء وأنت جليل⁽⁴⁾
وتكشفت لك حالة عن غادرٍ مَلِيقٍ ومرعى الغادرين وبيل⁽⁵⁾
فقدت بالأعداء قعدة خالِعٍ ثوب العزازة عنه فهو ذليل⁽⁶⁾
وهذت هضبة عزه فكأنها نسفاً كثيب بالعرء مهيل⁽⁷⁾
فتطوقت بالهون منه حمامة يعتاؤها تحت الظلام عويل⁽⁸⁾
وأراه صبوة ما جناه دهمه نَظَرَّ جزاه عن القبيح جميل⁽⁹⁾
فاعتاص من لُجِّ واعتَم مسلكٌ والثاثة ملتَمَسٌ وضاق سبيل⁽⁹⁾

(1) تثنى به أعطافه: يمدحه الناس بها. فيذيل: فيسير جاراً ذيله تفاعراً.

(2) ذراك: جانبك وكفك وحمابتك. أو أنه يكتحل نوراً، ويتم له مراده ويحلو الزمان إن منحه الله الخير، والكحل هنا مجاز؛ يدل على الحياة السعيدة إن كانت في طاعة الله.

(3) أود: اعوجاج.

(4) مَلِيقٍ: متملق، مناف، ونهاية الغادرين وخيمة، ومرعاهم خسران.

(5) العزازة: العزة.

(6) مكانة عز عدو الله ذليلة، وفي طرفة عين يصبح كالرمل، لا شيء منه ينفع.

(7) ويمنه وسعده: خسران وعويل وهوان.

(8) دهمه: أسود. وهنا: السيئات، مع هذا جزاه الخير إن تاب.

(9) صعب لهول الحساب، وانسدت مسالك العاصي، واختلط أمره ولم يجد له ملجأ، وضافت عليه السبل بما رحبت. اعتاص: صعب. الثاثة: اختلط. ملتَمَسٌ: ملجأ.

- ووشى رداء الحمد باسمك خاطرٌ قد عاثَ فيه السقمُ فهو كليلٌ⁽¹⁾
 فسجعتُ في قيد الشكاة مُغرِداً طرباً وللطرفِ الربيطِ صهيلٌ⁽²⁾
 ولوى العنانَ عن الإطالةِ أني نضو القوى بسرَى الفراشِ ضئيلٌ⁽³⁾
 مادَ النحولُ به فلاعبَ شخصه ظلٌ تحيِّفه السقامُ نحيلٌ⁽⁴⁾
 فمَنعتهُ جَمَّ المحاسنِ ناقهاً قد كائراً الأمداحَ وهو قليلٌ⁽⁵⁾
 ولكم قصيرٍ من يراعِكَ صاحبٍ من نابِ صدرِ الرمحِ وهو طويلٌ

[٢٠٦]

[الطويل]

- تَيَقَّنَ أَنَّ اللهَ أَكْرَمَ جِيرَةٍ فَأزْمَعُ عن دارِ الحَيَاةِ رَحِيلاً⁽⁶⁾
 فَإِنَّ أَقْفَرَتْ مِنْهُ العُيُونُ فَإِنَّهُ تَعَوَّضَ عَنْهَا بِالْقُلُوبِ بَدِيلاً⁽⁷⁾

(1) لبس ثوب الحمد والثناء، عاث: تغفل وأفسد. السقم: المرض. كليل: عليل، ضعيف.

(2) فرحت أشكو إلى الله حالي، وأنا فرح مغرد. طرف: عين. ريط: ما يربط. وهنا أراد أن لك ريط صهيل، وصهيل عينه: الدموع والدعاء. حتى صار بكأوه معروفاً.

(3) نضو القوى: ضعيف، أضعف من فراشة تجري ليلاً.

(4) ماد النحول به: تمايل وترنح من ضعفه. تحيفه السقام: جار عليه وغلبه وظلمه.

(5) ناقهاً: مريضاً. الأمداح: كثرة المدح.

(6) أزمع: قرر.

(7) أي: أن الله لم نره بأبصارنا، لكن له في كل شيء آية ودليل. فالقلوب تراه، وتراقبه، والأفكار تؤمن به وتصدق.

ولم أر أنساً قبله عادَ وحمئةً وبرداً على الأكبادِ عادَ غليلاً⁽¹⁾
ومَنْ تَكُ أيامُ السُّرورِ قَصيرةً بهِ كانَ ليلُ الحُزنِ فيهِ طويلاً

[٢٠٧]

[المتقارب]

قال بمدح الأمير أبا إسحاق:

ألا هل أطلَّ الأميرُ الأجلَّ أمِ الشمسِ حلتْ برأسِ الحملِ⁽²⁾
فما شئتَ من زهرةٍ نضرةٍ تردى القُضيبُ بها واشتمَل⁽³⁾
وهزّتَ معاطِفُهُ والتَّوى بمسرى التَّسيمِ التواءَ الجِذْلِ⁽⁴⁾
سروراً بهِ عن فتى دولَةٍ تُباهى بعَلياهُ خَيْرَ الدَّوَلِ
أنا الزَّمانُ بهِ آخراً تهشَّ إليه اللَّيالي الأوَن⁽⁵⁾
مَلِيكَ تَبَسَّمَ ثغرُ المُنَى بمرآةٍ وامتدَّ خَطوُ الأملِ
يَشُدُّ اللثامَ على صَفْحَةٍ تَرى البَدْرَ منها بمَرَقَى زُحَلِ⁽⁶⁾

(1) في طاعة الله تجد الأنس، ويسكن قلبك ويطمئن. فتذهب الوحشة، والعطش والظما، ويحل الهدوء والسكينة بذكره وطاعته.

(2) الحمل: برج معروف، يبدأ من 3/21 إلى 4/20، وهو ناري طالعه المريخ، وصاحبه بيت علم، ويكون متوتراً غالباً. ولا يتوافق مع العذراء ولا العقرب، بل بيت محبته (الميزان).

(3) القضيب: طول القامة. تردى: جعلها رداءً. اشتمل: جعلها كالشملة، التف بها.

(4) الجذل: العود، أو أصل الشجرة.

(5) تهش: تخفئ إليه وترتاح.

(6) وجهه كأنه البدر نوراً، كأنه في برج زحل.

- فَلَمْ أَدِرْ وَالْحَسَنُ صِنْوَلُهُ أَلْبَدُ بِالْمَدْحِ أُمُّ بِالْعَزَلِ (1)
 وَهَاهُوَ وَالْجِلْمُ فِي طَبَعِهِ هَزْبِرٌ إِذَا مَا حَمَى أَوْ حَمَلٌ (2)
 يُضَيِّفُ إِلَى طَعْنَةٍ رَشَقَةً هُنَاكَ وَلِلْمُزْنِ وَيَلُّ وَطَلٌ (3)
 وَيَكْفِي فَيَكْفُلُ فِي حَالِهِ فَيَبْنِي الْمَعَالِي كَفَى أَوْ كَفَّلٌ (4)
 وَيَلْزَمُهُ النَّصْرُ حُبَّالَهُ فَإِنْ سَارَ سَارَ وَإِنْ حَلَّ حَلَّ
 فَمَا يَطْرُقُ الظِّيفُ غَاباً لَهُ وَلَوْ كَانَ أَغْفَى بِهِ أَوْ غَفَّلٌ (5)
 يَدِينُ بِضِدِّيهِ دُونَ الْهُدَى يَصُدُّ الْعِدَى وَيَسُدُّ الْخَلْلَ (6)
 وَيُدْمِي الشَّفَارَ وَيَحْنِي الْقَنَا وَيَحْمِي الذَّمَّارَ وَيَرَعَى الْهَمْلَ (7)
 وَيَمْلَأُ رُعْباً صُدُورَ الْعِدَى فَيُرْعَفُ بِأَسَا أُنُوفِ الْأَسْلِ (8)
 مُمِرُّ جِبَالِ الْقَنَا وَالْقُؤَى إِذَا مَا قَشَا فِي الْحُمَاةِ الْقَلَّ (9)
 كَفَيْلٌ بِإِدْرَاكِ مَا يَبْتَغِي قَفَا إِثْرَ طَاغِيَةٍ أَوْ قَفَّلٌ (10)

(1) صنوله: مكافئه له.

(2) هزبر: أسد. حمى: الديار أو حمل على أعدائه.

(3) المزن: السحاب الممطر. وابل: مطر شديد. والطل: هو القليل. شبهه بالمطر؛ فيه الخير، وفيه الضر.

(4) يكفي قومه كرمأ، ويكفلهم دواماً. وتلك من شيمه.

(5) لا يغفل عن شيء مما في يده، أغفى: غفوة نوم يسيرة.

(6) يصد الأعداء؛ خارجياً. ويسد خلل الأمة، داخلياً.

(7) الشفار: كناية عن الإبل. القنا: الرمح.

(8) يرعف: يسبب الرعاف من الخوف. الأسل: الرماح؛ شبه الدم عليها بالرعاف.

(9) قشا: ظهر وكثر. الفشل: الخسائر والهزائم أو الاختلاف؛ فهو جلهم القوي.

(10) قفا إثره: تبعه. قفل: راجعاً.

إِذَا قَالَ أَجْمَلَ فِي قَوْلِهِ وَأَحْسَنُ مِنْ قَوْلِهِ مَا فَعَلَ
 أَلَمْ تَرَ مَا كَانَ مِنْ بَأْسِهِ يَفُوزُ بِهِ يَوْمَ حَارَ الْبَطْلُ
 وَحَارَ الْأَبْيُ وَخَرَّ الْكَمِيُّ وَجَدَ الْجِلَادُ وَقَلَ الْجَدَلُ⁽¹⁾
 وَرَأَى النَّصَارَى بِهَا نُصْرَةً فَلَمْ يُنَجِدِ الرُّومَ رَوْمَ الْحَيْلِ⁽²⁾
 وَصَدَّ ابْنَ فِرَّاسَ عَنْ نَصْرِهَا تَلْظِي حِرَابٍ دَوَامِي الْمُقْلِ⁽³⁾
 فَمَا التَّمَسُوا الْغَوَثَ إِلَّا التَّوَى وَلَا اسْتَنَجَدُوا الْوَعْدَ إِلَّا مَطْلُ⁽⁴⁾
 وَلَا أُمَّ يُقْبِلُ حَتَّى انْتَنَى جِذَاراً وَلَا غَامَ حَتَّى اضْمَحَلَّ⁽⁵⁾
 فَلَمْ يَدْرِ مَا عَلِقَتْ خَيْلُهُ: أَشْكَوَى الْوَجَى أَوْ شَكَاةَ الْوَجَلِ⁽⁶⁾
 بلى! خَافَ مِنْ جَوْرِ سَيْفِ عَدَا مَضَاءً. بَكَفَ إِمَامٍ عَدَلْ
 وَأُولَى بِهِ لَوْ تَدَلَّى بِهِ غُرُوراً وَأُولَى بِهِ لَوْ أَدَلْ
 فَمَا حَادَ عَنْكَ بِقَلْبٍ غَزَا. وَلَكِنْ بِقَلْبٍ وَهَى عَنْ وَهَلِ⁽⁷⁾

- (1) الأبي: الشديد الصامد. الكمي: الشجاع. جد الجلاذ: اشتد الحرب وقل الكلام؛ لأنها ساحة حرب.
- (2) الرُّوم: قوم معروفون. الرُّوم: القصد.
- (3) تلظي حراب: وقع وشدة الحراب - جمع (حربة). دمامي المقل: العيون الدامية، الشديدة.
- (4) عجز عن غوثهم الناس، وطالت وعود نصرتهم فاندحروا.
- (5) أُمَّ: قاد رجاله. غام: اختفى.
- (6) الوجى: رقة الحافر؛ من كثرة الجري. الوجل: الخوف.
- (7) وَهَى: ضَعَفَ. الوهل: الفزع.

لَكَ اللهُ مِنْ سَيِّدِ أَيْدٍ تَحَلَّى الزَّمَانَ بِهِ عَنْ عَطَلٍ⁽¹⁾
 أَبِي الْمَجْدُ أَنْ يَرْتَضِي قَنِيَةً نَفِيسَ الْحُلَى وَشَرِيفَ الْحُلَلِ⁽²⁾
 فَقَنِيئَتُهُ لَلْقَنَا وَالظُّبَى وَقُبَّ الْخِيُولِ وَبِيضِ الْحَوْلِ⁽³⁾
 وَلَمَّا سَقَى الْغَرْبَ فِيمَا سَقَى وَحَلَّ بِهِ الْغَرْبُ مِمَّا أَقْلَ
 أَتَى الشَّرْقَ يَهْفُو جَنَاحُ الشَّرَى بِهِ وَتَهَبَّ رِيَاخُ الْعَجَلِ
 فَسَكَّرَ مِنْ خَفَقِ قَلْبٍ نَزَا وَهَوَّنَ مِنْ مَسِّ خَطْبٍ نَزَلُ⁽⁴⁾
 وَأَطْمَعَ فِي حَسَمِ دَاءِ ذَهَى وَإِقْشَاعِ عَارِضٍ هَمُّ أَطْلِ⁽⁵⁾
 فَقُلَّ لِابْنِ رُذَمِيرٍ مَهْلًا يَسِيرًا يُقِيمُ صَفَاكَ الْأَمِيرُ الْأَجَلِ⁽⁶⁾
 يُحَرِّقُكَ مِنْهُ سَنَا شَعْلَةً هُنَاكَ وَيُغْرِقُكَ طَوْرًا وَشَلِ⁽⁷⁾
 فَمِلْ عَنْ طَرِيقِ شِهَابٍ سَرَى فَاهْوَى وَوَادِي أَتَى حَمَلِ⁽⁸⁾
 وَجِدْ زَهَبَةً عَنْ عُبابٍ طَمَى؛ وَلُذْ رَغَبَةً بِصِيَاصِي جَبَلِ⁽⁹⁾

- (1) لك الله: أيدك الله. أيدي: قوي. تحلى الزمان به عن عطل: كأنه حلية وزينة، وقد فرغت ساحة الأمة من ناصر ومعين غيره؛ كما فرغت عنق المرأة من عقد.
- (2) القنية: ما تقتنى ويُدخَر. الحلبي: الزينة. الحلل: جمع (حلة)؛ ثياب.
- (3) كان يدخر الرماح والسيوف، والخيول، الجلد: الجلد، وما يسرج به. بيض الخول: محاسن النعم، من العبيد والإماء.
- (4) نزا: وثب. وبين (نزا) و (نزل): جناس ناقص.
- (5) دهى: وقع، كالداهية. إقشاع: إزالة.
- (6) ابن رذمير: أحد أمراء الفرنجة. يقيم صفاك: يقتلك، أو: يزيل رأسك.
- (7) وشل: قليل الماء.
- (8) أتي: آت، مقبل غير مدبر، شديد، وقد حمل حملته القوية.
- (9) عباب: موج شديد. طمى: عمم. صياصي: حصون.

وَأَلَّا فَتْنَمَ جَوَادٍ يَعْتَبُ وَيَصِلُ يَهْتَبُ إِذَا سُئِلَ صَلَّى
وَكُلُّ حَيَاةٍ إِلَى مُنْتَهَى أَجَلٍ وَلِكُلِّ جِمَامٍ أَجَلٌ

[٢٠٨]

[الطويل]

قال بمدح ويسأل حاجة:

- أَلَيْتَ إِلَّا أَنْ تَسِيرَ مَعَ الْفَضْلِ وَأَزْمَعْتَ إِلَّا أَنْ تَضُمَّ عَنِ الْعَذْلِ^(١)
فُنُبَّتْ مَنَابَ الْبَدْرِ فِي لَيْلَةِ السُّرَى وَقُمْتَ مَقَامَ الْوَيْلِ فِي الْبَلَدِ الْمَحَلِّ^(٢)
وَأَضْرَمْتَ نَارَ الْقَطْعِ فِي ثَغْرَةِ الْعِدَى وَأَجْرَيْتَ مَاءَ النَّصْرِ فِي صَفْحَةِ النَّصْلِ^(٣)
وَسَوَّيْتَ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فِي الْعُلَى: فَمَنْ مَنْطِقٍ جَزْمٍ وَمَنْ نَائِلٍ جَزَلٍ^(٤)
فَحَيَّتْ أَبَا يَحْيَى ذَرَاكَ غَمَامَةً صَقِيلَةً تُغْرِ الْبَرْقِ وَارِفَةُ الظِّلِّ^(٥)
تُجَرَّرُ أَذْيَالَ الرَّيَابِ عَلَى الرَّبَى وَيَمِشِي بِهَا وَا نِي التَّسِيمِ عَلَى رِشْلِ^(٦)
وَلَيْسَ سِوَى تِلْكَ الصَّرَامَةِ صَارِمٌ وَلَا غَيْرَ هَاتِيكَ الْبَشَاشَةِ مِنْ صَقْلِ
فَطُلَّ عُمُرَ الدُّنْيَا وَطَأَ قِمَمَ الْعِدَى وَخَيَّمَ مَعَ الْعَلْيَا وَحَزَقَصَبَ الْخِصْلِ^(٧)

(١) ألى: حلف. أزمعت: أصرت. العذل: اللوم.

(٢) نبت: صرت بدلاً عنه. الويل: المطر، والخير.

(٣) صفحة النصل: حد النصل القاطع.

(٤) نائل: نوال: عطاء. جزل: جزيل.

(٥) وارقة الظل: ممتدة الظل.

(٦) الرياب: السحاب. واني التسيم: خفيف. على رشل: على مهل.

(٧) قصب الخصل: أحسن الخصال؛ قوة وكرماً وصدقاً.

وَمُنُّ بِهَا أُنْدَى نَسِيمًا مِنَ الصُّبَا أَصِيلًا وَأَحْلَى مَوْعَاً مِنْ جَنَى التَّحْلِ
وَلَا تَحْتَقِرْهَا مِنْ يَدِكَ بَرَّةٌ فَلِللظِّلِ مَعْنَى لَيْسَ لِلْمَطَرِ الْوَبْلُ⁽¹⁾

[٢٠٩]

[البيط]

قال بجيب عبد الله بن عثمان عن شعره:

وَحُلَّةٌ مِنْ طِرَازِ النَّظْمِ رَائِعَةٌ هَزَّتْ بِأَدَابِهَا أَعْطَافَ آمَالِي⁽²⁾
مِنْ حَوْكٍ وَشِيٍّ بِبُرْدِ الْخَطِّ تَحْسِبُهُ فِي الظَّرْفِ مُشْتَمِلًا مِنْهُ بِسِرْبَالِ⁽³⁾
سَحَبُهَا لَا يَسَاءُ بُرْدَ الثَّيَابِ بِهَا أَجْرٌ مِنْ ظَرْبِ أَذْيَالِ مُخْتَالِ
فَحَبْدًا نُطْفَةً تَنْسَاغُ بَارِدَةٌ مِنْ مَنْهَلِ طَامِحِ الْأَذْيِ سَلْسَالِ⁽⁴⁾
وَزَهْرَةً غَضَّةً تَفْتَرَّ عَاطِرَةٌ مِنْ رَوْضَةِ لَدْنَةِ الْأَنْفَاسِ مِخْضَالِ⁽⁵⁾
فِي مُلْتَقَى رِبْوَةٍ لِلْفَضْلِ مُشْرِفَةٍ وَمُنْتَحَى عَارِضٍ لِلطَّبَعِ هَطَالِ⁽⁶⁾
فَالْبَسَ بِهَا خِلْعَةً لِلْمَجْدِ ضَافِيَةً طَوِيلَ بَاعِ الْعُلَى وَالْعَمِّ وَالْخَالِ
وَارْدُودُ تَحِيَّةٍ بَادِي الْعَهْدِ مُبْتَدِيًا عَاطَاكَ مِنْ عَلْقِ صِدْقِي كَفَّ إِجْلَالِ⁽⁷⁾

(1) بَرَّةٌ: بارة، كريمة. الظل: المطر الشديد. الوابل: الخفيف.

(2) حلة: ثوب، لكنها هنا: قصيدة.

(3) حوك: حياكة. برد الخط: نوع خاص. سربال: قميص.

(4) النطفة: الماء الصافي. تنساغ: تسير كالنسخ أو تذهب في الأرض.

(5) تفتت: نشر عطرها. لدنة الأنفاس: رقيقة الروائح. مخضال: ندية.

(6) منتحى: الانتحاء: الاختيار، أي: واختيار سحب ماطر هاطل.

(7) مبتدياً = مبتدئاً. عطاك: عطاياك. علق: نفيس عال.

شَطَّطَتْ بِهِ الدَّارُ فَاسْتَرَعَى تَحِيَّتَهُ نَسِيمَ عَاطِرَةِ الأَذْيَالِ وَمِكَمَالِ (1)
تَرَدَّدَتْ بَيْنَ أَزْهَارِ الرَّبَى سَحْرًا تَطْيِبُ مَا بَيْنَ إِدْبَارِ وَإِقْبَالِ

[٢١٠]

[البسيط]

قال وقد استرجمت بلنسية من يد العدو:

الآن سَحَّ عَمَامُ النَّصْرِ فَانْهَمَلَا وَقَامَ صَغُو عَمُودِ الدِّينِ فَاعْتَدَلَا (2)
وَلَاخَ لِلسَّعْدِ نَجْمٌ قَدْ حَوَى فَهَوَى وَكَرَّ لِلنَّصْرِ عَصْرٌ قَدْ مَضَى فَخَلَا
وَبَاتَ يَطْلُعُ نَقْعُ الْجَيْشِ مُعْتَكِرًا بِحَيْثُ يَطْلُعُ وَجْهُ الْفَتْحِ مُقْتَبِلًا (3)
مِنْ عَسْكَرٍ رَجَفَتْ أَرْضُ الْعَدُوِّ بِهِ حَتَّى كَانَتْ بِهَا مِنْ وَطْئِهِ وَهَلَا (4)
مَا بَيْنَ رِيحِ طِرَادٍ سُمِّيَتْ قَرَسًا جَوْرًا وَلَيْثٍ شَرَى يَدْعُونَهُ بَطْلًا
مِنْ أَدْهَمٍ أَخْضَرَ الْجِلْبَابِ تَحْيِيْبُهُ قَدْ اسْتَعَارَ رِدَاءَ اللَّيْلِ وَاسْتَمَلَا (5)
وَأَشْهَبَ نَاصِعِ الْقِرْطَاسِ مُؤْتَلِقٍ كَأَنَّمَا خَاضَ مَاءَ الصَّبْحِ فَاغْتَمَلَا (6)
تَرَى بِهِ مَاءَ نَصْلِ السَّيْفِ مُنْسَكِبًا يَجْرِي وَجَاحِمَ نَارِ البَاسِ مُثْعَلًا (7)

(1) بُعْدَ فَارَسَلْ تَحِيَّاتِهِ مَعَ نَسِيمِ عَطْرِ، بَطِيءِ السَّيْرِ.

(2) سَحَّ: انْصَبَ وَسَالَ. صَغُو: مِيلَ وَانْحَرَفَ.

(3) نَقْعٌ: غَبَارٌ. مُقْتَبِلًا: مُقْبِلًا، مَنْصُورًا.

(4) وَهَلَا: الْوَهْلُ: الْخَوْفُ وَالْفَرْعُ.

(5) اسْتَمَلَا: كَأَنَّهُ لَبَسَهُ كَالشَّمْلَةِ: كَسَاءٌ يَلْتَفُّ بِهِ.

(6) أَشْهَبٌ: قَوِيٌّ شَدِيدٌ.

(7) جَاحِمٌ: شِدَّةُ حَمْرَةِ الْعَيْنَيْنِ.

فَغَادَرَ الظَّمْعُنُ أَجْفَانَ الجِرَاحِ بِهِ رَمَدِي وَصَيَّرَ أَطْرَافَ القَنَا قُتْلَا
 وَأَشْرَقَ الدَّمُ فِي حَدِّ الشَّرَى خَجَلًا وَأَظْلَمَ النَّقْعُ فِي جَفْنِ الوَعَى كَحَلَا (1)
 وَأَقْشَعَ الكُفْرُ قَسْرًا عَنِ بِلَنْسِيَةٍ فَانْجَابَ عَنْهَا حِجَابٌ كَانَ مُنْسَدِلًا (2)
 وَظَهَرَ السَّيْفُ مِنْهَا بِلَدَّةٍ جُنْبًا لَمْ يَجْزِهَا غَيْرَ مَاءِ السَّيْفِ مُغْتَسِلًا (3)
 كَأَنِّي بِعُلُوجِ الرُّومِ سَادِرَةٌ وَقَدْ تَضَعَّضَعَ رَكْنُ الكُفْرِ فَاسْتَفَلَا (4)
 تَظَلَّ تَدْرَأُ بِالإِسْلَامِ عَنِ دَمِهَا وَهَبَّتْ السَّيْفِ مِنْهَا تَسْبُقُ العَدْلَا (5)
 فِي مَوْقِفٍ يَذْهَلُ الخِلُّ الصَّفِيُّ بِهِ عَنِ الخَلِيلِ وَيَنْسَى العَاشِقُ الغَزْلَا (6)
 تَرَى بَنِي الأَصْفَرِ البَيْضَ الوُجُوهَ بِهِ قَدِ رَاعَهَا السَّيْفُ فَاصْفَرَّتْ بِهِ وَجَلَا (7)
 فَكَمْ هِنَالِكَ مِنْ ضَرْغَامَةٍ سَفَرَتْ سُمِرُ العَوَالِي إِلَى أَحْشَائِهِ رُسَلَا (8)
 يُرَى عَلَى جَمْرَةِ المَرِيخِ مُلْتَهَبًا تَحْتَ القِتَامِ وَيَعْلُو هِمَّةً رُحْلَا (9)
 قَدْ كَرَّ فِي لَأْمَةٍ حَصْدَاءُ تَحْبُهَا بَحْرًا يُبْلَاطُ مِنْ أَعْطَافِهِ جَبَلَا (10)

(1) الثرى امتلا دمًا، والغبار قد أظلم حتى صار كالكحل.

(2) أقشع: زال، بلنسية: بلدة أندلسية.

(3) كان السيف ماء يطهر الجنب، وكان السيف مغتسلًا لها.

(4) علوج: جمع (علج): أحد كفار العجم. سادرة: متحيرة. استغلا: ذل وقهر.

(5) هبة السيف: ضربته. العذلا: العذل: اللوم.

(6) الغزل: الحديث مع النساء، أو عنهن.

(7) بني الأصفر: الروم. وجلال: خوفًا.

(8) ضرغامة: مؤنث ضرغام: الأسد... وأثناء: اللبوة. سفرت...: أصابها حد الرماح فانهزمت.

(9) القتام: الغبار.

(10) لامة: لامة الحرب - الدرع. - حصداء: شديدة، متماسكة.

- وللَقْنَا أَعْيُنٌ قَدْ حَدَقَتْ حَنْقًا وللُطْبَى السُّنُّ قَدْ أَفْصَحَتْ جَدَلًا (1)
- فَزَاخَمَ النَّقَعَ حَتَّى شَقَّ بُرْدَتَهُ وَنَاطَحَ الْمَوْتَ حَتَّى خَرَّ مُنْجَدِلًا (2)
- مُوسِّدًا فَوْقَ نَصْلِ السَّيْفِ تَحْبُهُ مُتَلْقِيًا فَوْقَ شَاطِيِ جَدْوَلٍ ثَمَلًا (3)
- فَنَكَمَ مُمَزَّقَةً مِنْ جَيْبِهَا طَرِبًا قَدْ مَزَّقَتْ بَعْدَهُ مِنْ جَيْبِهَا ثَكَلًا (4)
- وَرَقَرَقَ الدَّمَعَ فِي أَجْفَانِهَا رَشًا تَرَقَّرَقَ السَّحْرُ فِي أَجْفَانِهِ كَحَلًا (5)
- قَدْ بَلَلَتْ نَحْرَهُ بِالذَّمَعِ جَارِيَةً بَكَرُ تَمَسَّحُ مِنْ أَعْطَافِهِ الْكَسَلًا (6)
- تَغَضَّرَ عِقْدًا لَأَلِيهِ وَأَدْمَعُهُ فِي نَحْرِهِ فَتَرَاهُ حَالِيًا عُطْلًا (7)

[٢١١]

[المنسرح]

- أَلَا بَكَى الدَّرُّ فَوْقَ حَالِيَةِ حَلَى بِهَا الْعِقْدُ شَرًّا مَا حَلَى (8)
- يَرَى بِهَا مَا يُمَرُّ مِنْ حَلْقِي مُخَبًّا تَحْتَ مَنَظَرِ الْجَلَى (9)

- (1) حنقاً: الحنق: الغيظ. جدلاً: جادلت.
(2) منجدلاً: صريعاً.
(3) ثملاً: قد أخذته الخمرة فأسكرته.
(4) ثكلاً: الثكلى: من فقدت عزيزاً عليها.
(5) رشاً: الرشاء: الجبل للبشر.
(6) جارية: ابنة، أو طفلة. بكر: عذراء.
(7) حالياً: لابساً حلية، وزينة. عطلاً: لم يلبس شيئاً ثميناً.
(8) حالية: صاحب الحلي.
(9) الجلى: الأمر الجليل.

قد راقَ مرأى وساء مُختَبِراً فهل تُرى أثمرت بها دِفلَى⁽¹⁾؟

[المتقارب]

[٢١٢]

تَفَاوَتْ نَجْلَا أَبِي جَعْفَرٍ فَمِنْ مُتَعَالٍ وَمِنْ مُنْسَفِلٍ⁽²⁾
فَهَذَا يَمِينٌ بِهَا أَكْلُهُ وَهَذَا شِمَالٌ بِهَا يَغْتَسِلُ⁽³⁾

[البيط]

[٢١٣]

قال يحمل على خدمة السلطان:

حَسَبُ الْفَتَى جَلِيَّةٌ أَنْ يَسْتَقِيلَ بِهِ مَلِكٌ عَزِيْزٌ فَلَا يَقْعُدُ بِهِ الْعَطْلُ⁽⁴⁾
فَمَا احْتَمَى جَانِبٌ لَمْ يَحْمِهِ مَلِكٌ وَلَا مَضَى صَارِمٌ لَمْ يُمِضِهِ بَطْلٌ⁽⁵⁾

- (1) هذا العقد على عنق سوء، حسن منظراً، وساء مخبراً فما تنفع نبته - الدفلي - العطرية - معها؟.
- (2) أحدهما: عالي الهمة. والآخر: سافل، لا يهتم بشيء.
- (3) فالأول: همه الأكل والشرب. والثاني: الطهارة والرفعة.
- (4) حسب: كفاية. وهو مبتدأ. يستقل به: يستخلصه لنفسه - كوزيره -.
- (5) حماية الملك قوية، كما السيف لا ينفع إلا بيد بطل.

[٢١٤]

[البسيط]

قال فيمن كتبت اسمها تحت ختمها؛

قالت وقد حطت العنوانَ جوهرةً عن مرتقى رتبةٍ قد سنّها الأولُ: (1)

لا غرو إن صرث تحت الختم واقعةً إن الجواهر تحت الختم تُحتمل (2)



(1) جعلت الاسم أسفل الختم تواضعاً؛ على خلاف ما هو متعارف عليه أن يكون الاسم فوق.

(2) لا غرو: لا شك. إن الجواهر تكون تحت الختم؛ فهي لولا الختم لما عُرفت.